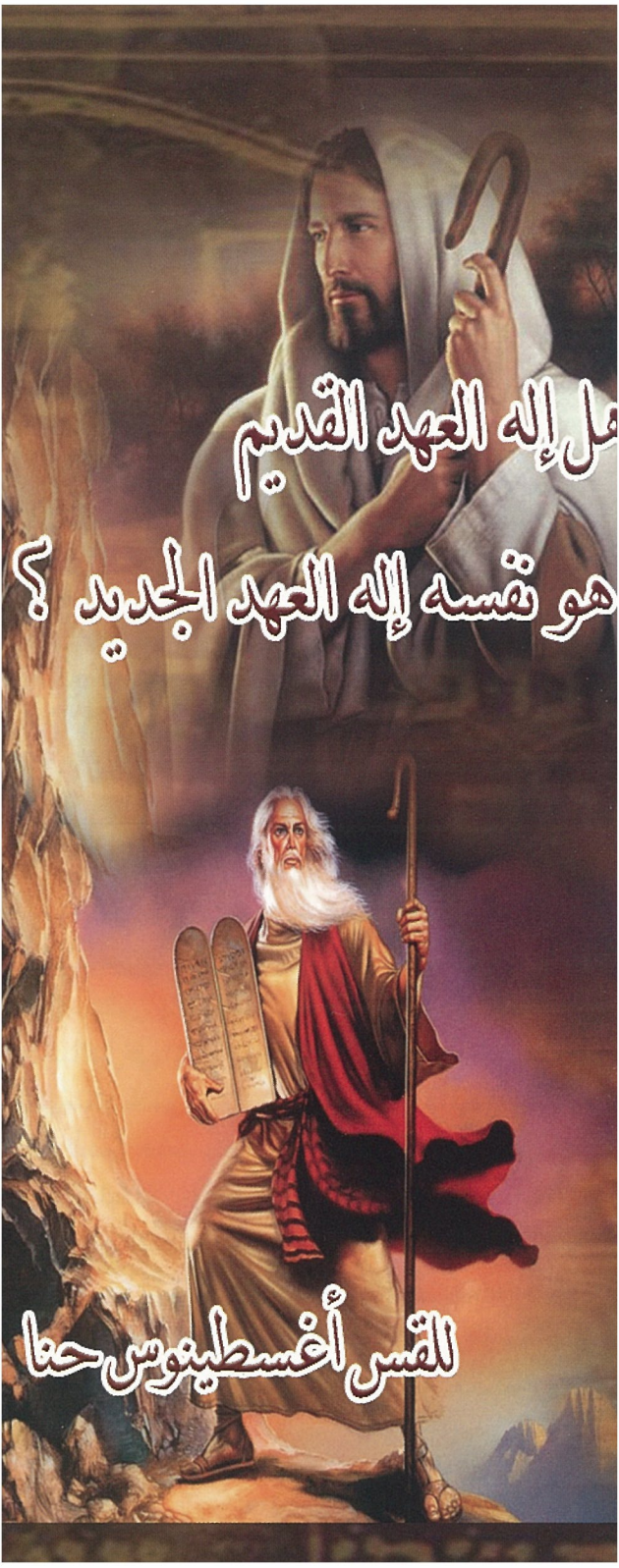
هل إله العهد القديم
هو نفسه إله العهد الجديد ؟
للقس أغسطينوس حنا

## هل آلة العهد القديم هو نفسه آله العهد الجديد؟

هذا السؤال العجيب سمعته أكثر من مرة من بعض الناس ومن المسلمين المتنصرين إذ أن قراءاتهم السطحية تصور لهم أن إله العهد القديم عادل وصارم وبدون حب ولا رحمة وعنصري إذ يحابي اسرائيل ويسمح بالحروب، بينما إله العهد الجديد هو إله طيب، محب، كثير الرحمة والغفران! وللرد نضع أمام القارئ العزيز الحقائق الآتية:

### أولاً - نحن نؤمن باله واحد

أن أول جملة نقولها في قانون إيماننا هي "بالحقيقة نؤمن باله واحد". فالمسيحية لا تؤمن بتعدد آلهة، ولا اليهودية تؤمن بتعدد الآلهة. فالوصايا العشرة المكتوبة بأصبع الله تبدأ هكذا: "أنا الرب الهك ... لا يكن لك آلهه أخرى أمامي" (خر ٢٠: ٢، ٣). وهكذا يتكرر هذا الإعلان الإلهي بوحدانية الله الإله الحي الوحيد خالق الكل في طول الكتاب المقدس وعرضه بعهديه القديم والجديد. ومن هذا القبيل قول الرب في سفر أشعياء النبي: "هكذا يقول الرب أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" (أش ٤٤:٦)، "أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي" (اش ٤٥:٥، أش ٢٨:١٢، ١٣)، يقول داود النبي في المزامير ان آلهة الأمم (الوثنية) شياطين وآلهة كاذبة من صنع الناس "أصنامهم فضة وذهب عمل أيدي الناس. لها افواه ولا تتكلم، لها أعين ولا تُبصر، لها آذان ولا تسمع ... ألخ (مز ١١٥: ٤-٨). وفي العهد الجديد جاء في إنجيل مرقس أن أحد الكتبة سأل المسيح "أية وصية هي أول الكل. فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي إسمع يا اسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل

نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك ... فقال له الكاتب جيداً يا معلم، بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه... فلما رأه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله (مر ١٢:١٨-٤٣). ويقول يعقوب الرسول: "أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل" (يع ٢:١٩).

## ثانياً - هذا الإله الواحد لا يتغير:

من أوليات علم اللاهوت المستقاة من الكتاب المقدس واعلان الله عن صفاته وجوهره انه عديم التغيير، فلا يتغير في جوهره ولا في صفاته ولا في مبادئه، وانه إله كامل لا ينقص ولا يزيد. ويقول الكتاب في هذا الصدد، "قال رب الجنود لأني أنا الرب لا أتغير" (ملا ٣:٦). ويقول الوحي الإلهي أيضاً في سفر أشعياء: (أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعي..." (أش ٤٠:٢٨). وفي العهد الجديد يقول عن الله انه ليس عنده تغير ولا ظل ولا دوران" (يع ١:١٧). ويقول عنه الرسول بولس يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب ١٣:٨) أنظر أيضاً رؤيا ١:١٧).

## ثالثاً - ضخامة اتساع رقعة العهد القديم:

ان الذين يتحدثون بهذه البساطة عن العهد القديم، ويستعملون لغة التعميم قد فاتهم ان العهد القديم يتناول حقبة متسعة جداً تبدأ من بدء الخليقة (خليقة الإنسان) إلى ما قبل مجيء المسيح بربعمائة سنة. ان هذه الفترة تقدَّر بأكثر من خمسة الآف سنة من تاريخ البشرية مروراً بالإنسان الأول والإنسان البدائي وإنسان العصر الحجري... الخ، بل أن بعض الأسفار تتحدث عما قبل خليقة الإنسان وخليقة الكون وسقوط

ابليس (مثل تكوين ١، ٣٨-٤١ وأيوب ٣٨-٤١، اش ١٤، حز ٢٨). كما يشمل العهد القديم خمسة أسفار قانونية وشريعة (من التكوين إلى التثنية المعروفة بأسفار موسى الخمسة أو التوراة)، ثم ١٢ من الأسفار التاريخية (من يشوع إلى استير)، ثم خمسة اسفار شعرية وتعبدية وحكمة (أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد)، ثم أسفار الأنبياء ١٧ (منها خمسة من الأنبياء الكبار من أشعياء إلى دانيال، ١٢ من الأنبياء الصغار من هوشع إلى ملاخي).

وبالرغم من هذا التنوع الضخم واختلاف الأزمان والظروف والموضوعات، فقد جاء الكتاب المقدس كله وحدة واحدة موحي بها من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢ تي ٣:١٦، ١٧). والوحي والعصمة ينصبان أساساً على النبوات والتعاليم والوصايا والاحكام الإلهية، والرموز التاريخية والروحية الى السيد المسيح وخلاصه ومعاملاته وأقواله وإعلان إرادته المقدسة. وكل سفر أو كتاب من هذا المجلد الضخم يفسر السفر الآخر ويكمله ويتفق معه.

## رابعاً - اختلاف معاملات الله للإنسان حسب حالته ومدي نضوجه:

ان كل أب يتعامل مع أولاده حسب عمرهم وحالتهم فهو يعامل الطفل معامله خاصة تختلف عن معامته له وهو شاب مراهق، وتختلف عن معاملته في سن الرجوله والنضج كما تختلف معاملة السليم عن المريض...الخ.

والله هو اب كبير وحكيم كان يتعامل مع الإنسان

حسب عقله وفهمه وإدراكه وخبراته، فتتدرج في معاملته للإنسان وهو في طفولة الإيمان والمعرفة في بعض أحقاب العهد القديم، حتى بلغ النضج في ضوء العهد الجديد فوصل به إلى الكمال.

**والعهد القديم ينقسم إلى عدة مراحل اساسية هي:**

**١. من آدم إلى موسى:** في هذه المرحلة لم يكن لدى الإنسان شريعة مكتوبة وتعرف بمرحلة الطبيعة أو الضمير. وكان الرب يتحدث فيها مع آدم ونوح وإبراهيم وموسى بصوت مسموع وأحياناً بالأحلام والرؤى والملائكة.

**٢- من موسى إلى المسيح:** مروراً بالقضاة والأنبياء، وتعرف بمرحلة الناموس، أو الشريعة المكتوبة.

**٣- من مجيء المسيح الأول إلى مجيئه الثاني في نهاية العالم:**

وهذه مرحلة الإنجيل وتعرف بعصر النعمة حيث النضج الكامل وإرشاد الروح القدس. ان الذي يحكم المرحلة الأولى هو صوت الضمير ويشبه ضوء الشمعة، ونورها ضعيف، لأن الضمير يتاثر بالبيئة والثقافة ويتغير ويضعف وينحرف وينام ويمكن أن يموت ويتعطل تماماً. بينما يحكم المرحلة الثانية الناموس وهو أول شريعة إلهية مكتوبة ولكنه يتمشى حسب حالة الإنسان وإدركه، وهو يشبه المصباح الكهربائي الذي به مائة شمعة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي عصر النعمة ومرحلة الإنجيل حيث النضوج والكمال وتشبه نور الشمس.

وقد اشار الرسول بولس إلى هذه الحقيقة في رسالته إلى رومية حيث قال: "لأن كل من أخطأ بدون

الناموس فبدون الناموس يهلك، وكل من أخطأ في ظل الناموس فبالناموس يُدان...لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم. الذين لهم عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم مشتكية ومحتجة" (رومية ٢:١٢-١٦). وهذا يرد على السؤال: كيف سيدين الله أو يحاكم البشر حسب وجودهم في هذه المراحل الثلاثة والنور الذي وصلهم. فالذين عاشوا في المرحلة الأولى من آدم إلى موسى سيدانوا حسب نور الطبيعة أي الضمير الذي وضعه الله في جميع البشر. ولنأخذ مثالين لرجلين عاشا في هذه المرحلة وهما قايين ويوسف الصديق البار. كلاهما لم يكن لديه قانون أو شريعة مكتوبة تقول: لا تقتل ولا تزني. قايين خالف ناموس الضمير وقتل أخاه هابيل غدراً وظلماً رغم تحذيرات الله الشفوية له (تك ٤)، وعندما واجهه الرب بالإتهام حاول المراوغة والكذب أولاً ثم اعترف بعد توقيع العقوبة عليه بأن ذنبه أعظم من أن يحتمل!

وبالعكس من ذلك كان يوسف شاباً طاهراً، عفيفاً، وحافظ على ما تعلمه من ابيه يعقوب وجدوده اسحق وابراهيم، وهذا عن طريق التقليد أو التعليم الشفوي - فرفض ارتكاب الزنى مع امرأة سيده فوطيفار، بل وعرض نفسه للظلم والإنتقام إذ صرخ في وجهها" كيف افعل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله" (تك ٣٩:٩). ولذلك كافأه الله وحول الشر إلى خير لصالحه وأكرمه فصار الثاني بعد فرعون.

أما الذين عاشوا في مرحلة الناموس وشريعة موسى

المكتوبة فسوف يدانوا حسب هذه الشريعة. والذين عاشوا من مجيء المسيح إلى نهاية العالم فسوف يدانوا حسب الإنجيل. وأما البشر الذين لم تصلهم شريعة الله على يد موسى ولا الإنجيل فسوف يدانوا مثل أصحاب المرحلة الأولى أي في ضوء النور الطبيعة أي الضمير. فهل تغير الله؟ كلا وحاشا، ولكن تغيرت معاملته للبشر حسب المرحلة التي عاشوا فيها وموقفهم من هذه الشرائع الثلاثة: الضمير أو الناموس أو الإنجيل.

## خامسا ـ الله كامل في جميع صفاته في العهدين:

إن صفات الله التي أعلنها لنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هي هي لم تتغير مثل القداسة والمحبة والرحمة والعدل والحكمة والقدرة على كل شيء... الخ وتوجد آيات كتابية تؤيد كل صفة من هذه الصفات في العهدين القديم والجديد معاً. وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:

١. **قداسة الله:** يوجد بالعهد القديم أكثر من مائة وعشرين (١٢٠) آية تتحدث عن قداسة الله وانه قدوس بلا شر، وانه طاهر نقي ومصدر القداسة والمسبح من الملائكة بالثلاث تقديسات "قدوس قدوس قدوس" (أش ٦:٣). "وكلم الرب موسى قائلاً كلم كل جماعة بني اسرائيل وقل لهم تكونون قديسين لأني قدوس الرب إلهكم" (لا ١٩:١، ٢). وانه "القدوس ساكن الأبد" (أش ٥٧:١٥)، وان "اسمه قدوس" وان اسم الله القدوس يتكرر في مزمور ٩٩ ثلاث مرات (مز ٩٩:٣، ٥، ٩).

وكذلك العهد الجديد يعلن ان الله قدوس في عشرات

الآيات، وبينما يسجل تسابيح الملائكة ورؤساء الملائكة له بالقول قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء . . . (رؤ٤:٨)، ويقول له لأنك وحدك قدوس" (رؤ ١٥:٤). وصف العهد الجديد السيد المسيح بأنه قدوس مما يثبت انه المسيح هو الله. ومن هذا القبيل قال جبرائيل الملاك في بشارته للقديسة مريم العذراء بولادة المسيح "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، ولذلك فالقدوس المولود من يُدعى ابن الله" (لوقا ١:٣٥).
بل وشهد الشيطان للمسيح قائلاً انت قدوس الله (مر ١:٢٤)، وقال الرسول بطرس لليهود موبخاً لهم عن صلبهم المسيح بقوله: "أنتم أنكرتم القدوس البار" (أع ٣:١٤)، ويقول: "نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم ايضاً قديسين" (١ بط ١:١٥). الخ

٢. **عداله الله:** لو راجعنا فهرس الكتاب المقدس سنجد مئات الآيات والأمثلة في العهدين القديم والجديد تصف الله بالعدل والعدالة وانه إله عادل لا جور فيه، وان دينونته عادلة وانه سيُدين المسكونة بالعدل والشعوب بالإستقامة، وانه أمين وعادل ويحب العدل وليس عنده ظلم ولا محاباة. . . الخ.

٣. **رحمة الله ومحبته وحكمته وقدرته**. . . آيات لا تُعد ولا تُحصى في العهد القديم والجديد تحدثنا عن إلهنا الحي المُحب الرحوم الحكيم القدير الذي يسر بالرحمة والحق والمحبة والخير والصفح والإحسان والغفران. انه الإله الكامل الصفات، ولا تتسع هذه النبذة للحديث المستفيض عن كل صفة من هذه الصفات، ولكن هذه أمثلة تكفي لبيان ان إله العهد القديم هو نفسه إله العهد الجديد.